حبر

مداد قلم وبندقية

صحيفة أسبوعية اجتماعية مستقلة تصدر من حلب صباح كل يوم سبت

السنة الثالثة

العدد 130

تاريخ 07 شعبان 1437هـ / 14 أيـار 2016 م

4 مواد كيماوية سامة داخل صفوف الأطفال

7 التغلبُ السياسيُّ بدعة ضالة

أنقذوا معتقلي سجن حماه

www.hibrpress.com

(hibrpress)

BONYAN ORGANIZATION

www.bonyan-ngo.org

المعارض الغبي

غيث البحر

إن حرر الجيش الحر قرية من القرى قال: ألا تخاوفون الله؟ أتحرروها لتقصف؟! لماذا لا تذهبون إلى دمشق وتحرروها؟!

إن حرر الجيش الحر مدينة من مدن دمشق قال: لماذا تذهبون إلى تحرير دمشق، ولا تهتمون بالمحافظات الأخرى؟! خافوا الله فينا.

إن قامت إحدى المنظمات بتأهيل المدارس لأجل التعليم قال: ما شاء الله! تلعبون بالمال، من لديه وقت ليتعلم؟ لماذا لا تهتمون بإطعام الناس؟ الناس ماتوا من الجوع.

إن وزّعت إحدى المنظمات سلالاً غذائية قال: لقد خرّبتم الناس وعلمتموهم الكسل، أنتم عملاء للغرب تريدون أن تجعلونا عبيدا للإغاثة.

إن وافقت هيئات المعارضة على التفاوض مع النظام قال: أنتم عملاء للنظام، تتفاوضون معه لكي تبيعوا ثورتنا، أنتم عملاء تجلسون مع الدول الغربية ومع روسيا.

إن رفضت هيئات المعارضة التفاوض مع النظام لعدم جدواه قال: طبعا لا يهمكم من يموت في سوريا، أنتم تجلسون في الفنادق والسوريون يموتون، لماذا لا تخلصونا من العذاب بأي اتفاق سياسي يرحم الناس؟!

إنَّه مثال عن الكثير من السوريين "المعارضين" الذين ابتليت بهم الثورة ممَّن نسبوا أنفسهم للثورة السورية، فهؤلاء يسبُّون الثورة ورموزها أكثر من سبهم لنظام الأسد وأفعاله.

ألم يسأل هذا "المعارض" الذي يدَّعي النزاهة نفسه كم سلة غذائية استلمها من المنظمات التي أنشأها الثوار وركضوا يستجدون الدعم لكي يطعموا أمثاله؟! وكم منظمة عمل بها وبات يسير ويسب على هذه المنظمة ويشوه سمعتها أمام القاصي والداني وكأنَّه ليس فردا من أفرادها وعليه مسؤولية نجاحها كما هي مسؤولية من يسب عليهم؟ وكم فصيلا عسكريا تطوع به وكان صاحب الدور الأكبر بتشويه سمعة المجاهدين فيه والذين جاؤوا يقاتلون دفاعا عن المظلومين؟

يسب الثورة والثوار ولم يعلم بأنَّ النظام استفاد من أمثاله أكثر من فائدته من شبيحته، يسب الثورة ولا يعلم بأنَّ النظام يدفع لشبيحته في الجيش الإلكتروني لكي ينجزوا أعمالا كبيرة كهذه وهو ينجزها بالمجان...

أيُّها المعارض: إن كنت تبحث عن أناس منزهين عن الخطأ فاعلم أنَّك لن تجدهم في الثورة السورية، فثورتنا هذه قام بها أناس بسطاء فرض عليهم النظام الجهل والفقر، ولكنَّه لم يستطع انتزاع الطيبة من قلوبهم...

أيُّها المعارض: لقد أصبحت كالبلاء على الثورة السورية، وكالسوس الذي ينخر جسدها ويشوه وجهها الطاهر...

في بداية ثورتنا كنَّا ندعو الله أن تخرج وتشارك معنا في الثورة، وكنَّا نظنُّ أنَّ ثورتنا ستنتصر بخروجك معنا، وقد احتفلنا عندما خرجت فينا، ولكنَّنا لم نأخذ العظة من قوله تعالى: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)

قيل في الذين من قبلنا: (صديقك الغبي أضر بك من عدوك).

فريق العمل

المدير العام : أحمد العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

كتاب العدد :

غيث البحر

أ. أنس عزت

عدي الحلبي

محمد ضياء أرمنازي

جنى حمدان

رنا الحلبي

أ. عباس شريفة

المراسلات باسم المدير العام

hibrpress@bonyan-ngo.org

الإخراج الفني

Pixel 4 design

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

التعليم الأساسي .. أهمية كبرى ونقص في الكوادر

عدي الحلبي

لمهنة التعليم أهمية ودور في بناء الوطن وصناعة المستقبل لاسيَّما في هذه الفترة الصعبة من تاريخ سوريا وسط الضغط العسكري الذي امتد تأثيره إلى كافة جوانب الحياة.

فنحن الآن في مرحلة بناء وتأسيس ترتكز على إعداد الإنسان بعيدا عمَّا غُذي به من أفكار وتقاليد خلال سنوات الحكم الديكتاتوري السابق البعيد عن الطبيعة البشرية التي تسعى إلى الحرية وتنمية العقل وبناء الإنسان عاطفياً.

وفي هذا السياق تعدُّ المراحل الأولى من تعليم الإنسان قاعدة أساسية تبنى عليها مبادئه ومعتقداته وطريقة تفكيره ومنهجه الذي يتخذه في الحياة، متأثراً بشخصية مدرِّسه الذي يعدُّ القدوة الأولى لأي طفل.

وهنا يبرز دور المعلم في بناء هذا الطفل، فعقله كالورقة البيضاء التي بحاجة إلى من يكتب عليها أكثر القيم انسجاماً مع الطبيعة الإنسانية والعقيدة الإسلامية التي تساهم في تنمية الأخلاق.

فالمعلم إذاً: هو ذلك الإنسان الذي يتمتع بالخبرة والمعلومات، والذي سينقلها بدوره إلى تلاميذه بأسلوبه وطريقته التي يتميز بها انطلاقاً من خبرته ومعرفته الحياتية.

وبعد خمس سنوات من الاستنزاف الحاصل في الطاقات والكوادر والبشرية، لا بدَّ لنا أن نلاحظ غياب الكوادر المؤهلة في قطاعات التعليم لا سيَّما في المرحلة الابتدائية والتي تعدُّ أهم مراحل التعليم.

فالتعليم بعد أن كان أكثر المهن صعوبة ودقة، أصبح اليوم عمل من ليس لديه عمل، فقد أصبح من الطبيعي في هذا الوقت الذي نعيشه أن نجد مدرساً لا يحمل شهادة ولو حتى ثانوية، أو أن نجد المادة العلمية تدرَّس من قبل غير المختصين بها مع غياب الرقابة المعنية بهذا الأمر رغم خطورة ذلك على الحاضر وامتداد تأثيره إلى أجيال قادمة.

ويميل الكثيرون من المختصين بأمور التربية إلى اعتبار الأسباب الكامنة وراء هذا الوضع المأساوي تتلخص في هجرة عدد كبير من المعلمين خارج الوطن، إمَّا لتوفر عمل أفضل خارج سوريا أو لإكمال دراستهم والوصول إلى درجات أرقى.

وإنَّ اختيار المعلم حسب اسمه ونسبه لا على أساس خبرته العلمية ساهم سلباً في انتشار هذه الظاهرة، بالإضافة إلى ابتعاد عدد كبير من مدرسي الداخل والتحاقهم بالمنظمات التي تعمل في المناطق المحررة بسبب ارتفاع المرتبات الشهرية، ولضعف رواتب قطاع التعليم أو لعدم توفر رواتب بسبب غياب الدعم القادر على تحمل تكاليف العملية التعليمية.

وإنَّ غياب الجامعات في السنوات الماضية كان له دور أيضا في تفاقم هذه المشكلة، لذلك يعول الكثيرون على الجامعات والمعاهد التي تمَّ افتتاحها مؤخرا في الداخل السوري، لبناء مؤسسات تعليمية تتميز بالخبرة وتنهض بقطاع التعليم والعاملين فيه معنوياً ومادياً، والعمل لوضع أمانة التعليم بين أيدي المختصين وذوي الخبرة...

خواطر معلم

أ. أنس عزت

جرّبتُ أنْ أخصّص في نهاية كل درس طالبتين، إحداهما معيدة للدرس تذكر نِقاطَه الرئيسةَ التي بنيتُ درسي عليها، والأخرى مفيدة له وظيفتها أن تلتقط الفوائد التي ذكرتُها أثناءه، فرأيتُ في ذلك أَثَرًا عظيمًا في نفوس الطالبات وتشجيعهن على التركيز، وتعويدهن على المسؤولية والمساهمة في إنتاج المعلومة وتقديمها. فرحم الله أسلافنا العظماء - رحمة واسعة - فقد كان من ضمن نظامهم التعليمي اعتمادُ معيد للدرس ومفيد له. وقد تكلم الإمام التاج السبكي - رحمه الله وأعلى مقامه- في كتابه النافع "معيد النِّعَم ومبيد النِّقَم" على الواجبات التي يجب أن ينهض بها معيد الدرس ومفيده. قليُنظَرْ ثَمّة.

مواد كيماوية سامة داخل صفوف الأطفال

محمد ضياء أرمنازي

«المبيدات الحشرية» قاتل يترصد أرواح الناس

على الرغم من الفوائد الكبيرة للمبيدات الحشرية، إلا أنَّ مخاطرها تبقى كثيرة على البيئة والإنسان بصورة خاصة، فالتعامل مع تلك المواد الكيميائية يتطلب توخي أقصى درجات الحيطة والحذر.

وقد يكون الجهل بأساليب الاستخدام الأمثل لهذه المواد وطرق الوقاية من أضرارها، يؤدي إلى تعرض الناس والعاملين للأذى بصورة عامة.

تقول غزل طالبة في الصف الرابع الابتدائي: "ذهبت إلى مدرستي كالعادة في حي السكري، ودخلت إلى صفي، وجلست على المقعد، وبعد قليل بدأ معظم الطلاب بالعطاس وحك أيديهم وأنوفهم، وأصبحوا يشتكون من حرقة في العينين والوجه، وكنت من بينهم، وفي اليوم الثاني غاب عدد كبير من الطلاب عن المدرسة بسبب التحسس والحرقة في الوجه، لكن هناك بعض الأطفال مرضوا وغابوا عن المدرسة مدة أسبوع كامل، وغبت أيضاً".

ولمعاينة هذا الموضوع عن قرب، قامت صحيفة حبر بزيارة مدرسة طلحة ومدرسة الإخلاص في حي السكري.

يقول مدير مدرسة الإخلاص أبو عمار: "لاحظت وجود آراء مختلفة ومتضاربة عند فريقي بخ المبيدات، وبعد اتفاقهم على من يبخ، سألت مساعد البخاخ عن تأثير هذه المادة على الأطفال فقال: لا تؤثر أبداً، ويكفي أربع ساعات ليذهب تأثيرها.

ويكمل أبو عمار قائلاً: بُخت المدرسة في يوم السبت بعد انصراف الطلاب، وداوم الطلاب يوم الأحد، لكن بعد استنشاقهم للرائحة بدأ معظم الطلاب يشتكون من حرقة في الوجه والعينين، وتقيأت إحدى الآنسات وكانت حاملا، فاضطررت إلى صرف جميع الطلاب من المدرسة، وقد غاب عدد من الطلاب في اليوم التالي".

وفي مدرسة طلحة أيضاً ظهرت نفس الأعراض على معظم الطلاب، وقد غاب ٢٥ طالب يوم الأحد بعد استنشاقهم لما تبقى من أثر المبيد الحشري يوم السبت، وكانت المدرسة قد بُخت يوم الخميس، وتأثرت ثلاث معلمات أيضاً، تقول الآنسة: إنَّ تأثير هذه المادة عليَّ دام عشرة أيام تقريباً".

يقول ع. ق الذي فضَّل عدم الكشف عن اسمه: "إنَّ بخ مادة الآيكون يتطلب اتباع الإرشادات بدقة عالية، وأي زيادة في نسبة مادة الآيكون يؤدي إلى كثافة المادة السمية في البخ، ولا يجوز بخ البيوت إلا بعد تغطية الأغراض لكيلا تمتص المادة السامة، ولا فائدة من بخ الطوابق العليا لأنَّ ذبابة الرمل لا تصل إليها، والحملة بالأساس كانت مخصصة لاستهداف الأقبية والطوابق الأرضية فقط، فكان الهدف من بخ الطوابق العليا هو إطالة فترة البخ، من أجل الفائدة المادية".

ويقول أحمد أبو الجود، وهو أحد العمال في حملة البخ: "كنت أعمل في الحملة مساعد بخاخ

وكان العمل في بداية الحملة جيد، ولكن بعد فترة حصل هناك تغيرات كثيرة وأصبح هناك عدة مخالفات في القواعد الأساسية للبخ، كاستهداف الطوابق العلوية من المباني، وكان هناك مخالفات أخرى كخلط أكثر من ظرفين من مادة الآيكون في ٨ ليتر من الماء، وفي بعض الحالات كان يوضع ٦ ظروف في ٨ ليتر من الماء، وأحياناً كان يضاف بعض الظروف إلى المحلول نفسه، وقد تمَّ بخ البيوت والمدارس من دون تغطية الأغراض، وهناك حالات تحسس ومرض ظهرت على بعض العمال أيضاً".

وقد حاولت صحيفة حبر التواصل مع مدير المشروع الوقائي في منظمة "mentor" في مدينة حلب عبر الوتس، لكنَّه لم يجب عن أسئلتنا، وقال: مكتبنا في سرمدا، ولم يجب أيضاً المديران عن الحملة في المدينة وتهربا من الإجابة، وطلبا كتابا خطيا من المدير العام في المجلة للإجابة!!

وقد قمنا بزيارة إلى مشفى القدس لطلب تقرير يوضح نوعية الإصابة التي تعرض لها الأطفال في المدارس المذكورة، وقال مدير المشفى المهندس عبد الله: "كانت تصل حلات تحسس إلى المشفى طوال الأسبوع الفائت" لكن قال دكتور الأطفال في المشفى: "لم تأتِ أي حالة ممَّا ذكر" وبعد جلب سبع حالات بينها مدرِّستان مازالتا متأثرتين بمواد البخ، وبعد الاطلاع على أرشيف المشفى، كتب لنا الدكتور عبد الله تقريرا عن وجهت نظره بالحالات التي رآها بعد عشرة أيام من الحادثة.

وقد تواصلنا أيضاً مع مسؤول المكتب الصحي في المجلس المحلي الدكتور طه وقد قال: "إنَّ صحة أطفالنا ليست لعبة، وسيفتح مكتب الصحة في المجلس المحلي تحقيقاً فيما حدث في المناطق المذكورة".

لم تكن مشكلتنا الأساسية مع منظمة monetr"" ولا مع نوع المبيد الذي يبخ في البيوت والمدارس، بل المشكلة كانت مع الاستهتار في التعامل مع هذه المواد السامة وعدم التقيد بالتعليمات التي جاءت مع هذا المبيد الحشري، وبالتالي كان التأثير السلبي على أطفالنا الصغار، فهل كنَّا سننتظر حتى يموت أحد أطفالنا لنقول هناك أخطاء وقد تكون غير مقصودة؟!

كرسي للموظف أم موظف للكرسي؟

جنى حمدان

سؤال مظهره خادع يوهمك بالعبثية أو التفكه أو السخرية، ولكن بإمعان النظر والتدبر تكتشف عمقه السحيق.

سأناقش هنا افتراضين يقضي الأول بأولوية أن يكون الموظف للكرسي، ويقضي الثاني بأن يكون الكرسي للموظف، الافتراض الأول نموذجي مثالي موافق لما ينبغي أن يكون عليه الحال، وأمَّا الافتراض الثاني فواقعي إلى حدٍّ بعيد، يحاكي حالنا ويتماهى مع ما نشاهده في حياتنا اليومية. (أعني في معظم الدول العربية). فما ينبغي أن يكون: هو أن يكون الموظف للكرسي بمعنى أنَّه ينبغي لنا أن نعرف ما الذي ينقص دولاب العمل في الإدارة التي خلا فيها الكرسي؟ ومن يستطيع أن يكمل هذا النقص؟ فلو أنَّنا حددنا ما يحتاجه العمل في هذه الإدارة وهو الإبداعية مثلا لعرفنا أنَّنا بحاجة إلى موظف مبتكر مبدع له رؤية وشغف، ولقفز إلينا سؤال مهم لاحقا: وماذا نقصد بالإبداعية والابتكار؟ هنا وجب علينا تدوين مقصودنا بهما وتقييده بالكتابة ليبدو ماثلا لأعيننا، وليسهل علينا العمل بمقتضاه.

ينبغي أن نبحث عن شخصٍ مرنٍ متكيفٍ طلقٍ فكريا ولفظيا، ينفر من التقليد، مولعٍ بالتغيير والتجديد، يوفر حلولا متعددة للمشكلة الواحدة، يتردد يشك، ذكي الفؤاد، متعدد الميول، لا ينقاد بسهولة، يحتمل الانتقاد، يعيش مع أفكاره ويفصلها ويحللها، يستدل عليها ويستنتج منها، ذي خيال عريض، لا يتدخل في شؤون الآخرين ولا يسمح لهم بالتدخل في شؤونه، مقدامٍ، صبورٍ مثابر، يستمتع بالجديد ويحب اكتشافه، مبادرٍ واثق بنفسه وبما يقدمه، يحب التنافس والتحدي، إيجابي ومتفائل. ثمَّ لابدَّ من الإجابة عن السؤال اللاحق: وأين نجد مثل هذا؟ وما أدواتنا لقياس كلِّ ذلك؟ وكيف نتمكَّن من قياس هذه الصفات عند المتقدمين لشغل الوظيفة حين نعلن عنها؟ ترى هل علينا حينئذ أن نتقيد بدرجة علمية معينة أم سن معين؟ أم سنوات خبرة؟ أم مؤهلات ما؟ وهكذا....

الافتراض الثاني: في كثير من الأحيان لا يعين الموظفون وفقا للحاجة، ولا يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وإنَّما يُنظر إلى عدد الوظائف التي تسمح بها الميزانية، أو تلك التي يجب علينا اعتمادها وفقا لإملاءات وضغوط داخلية أو خارجية، ثمَّ تكون الطامة الكبرى حين نريد شغل هذه الوظائف فتظهر حينئذ المحسوبية والرشاوي التي تجرُّ معها إلى المؤسسة الكثير من غير المؤهلين الذين يجلسون على كراسي لم تعد لهم ولا هم معدون لها، فكم من مدير لا يعرف عن الإدارة شيئا، وموظف علاقات عامة لا يحسن غير إفساد العلاقات والإساءة إلى سمعة مؤسسته بجهله تارة وسوء خلقه أخرى، وغيرهم كثير...

ثمَّة الكثير من العاطلين الذين لهم مسمى وظيفي ورواتب مقررة، لا يعرفون لماذا هم هنا ولا ماذا يفعلون، ولكنَّهم لا يُسألون! وكم من هو ناقم على وضعه، يكتم حسرته على إمكانياته ومؤهلاته وسنوات دراسته التي ضاعت هدرا في مكان غير ملائم له على الإطلاق! وكم من مغبون يائس لم يجد من يستمع إليه! وضعيف لم يجد من يقويه! وغير مؤهل وُضع في غير مكانه لم يخضع لأي تدريب يمنحه بعضا مما يفتقده! يخيل إليَّ أن نصف الموظفين في كثير من المؤسسات لو غابوا ما تأثر العمل بغيابهم، بل يكون أحيانا غيابهم أنفع، فتخلو المكاتب وتتسع، ويكون الجو أنسب للإنجاز حين تغيب الطاقة السلبية التي ينفثونها في المكان.

وهناك زاوية مهمة تتعلق بهذا الافتراض وهي أنَّ الكرسي للموظف حياته، لن يتركه ولن يخلع عنه خاصة، إذا كان من كراسي الصفوة؛ ليس من الموظفين بل من الوظائف! ولكن تلك قصة أخرى.

وقت المرأة لها أم عليها؟

رنا الحلبي

لا شكَّ أنَّ عمل المرأة يعتريه كثير من الصعوبات والتحديات التي تواجهها وتعكر صفو حياتها، ومن أهم تلك المشكلات مشكلة تنظيم وقتها في ترتيب أولوياتها وتنسيق برنامج يومي يتناسب مع أعمالها المنزلية وحياتها الشخصية وعملها إن كانت من النساء اللواتي يعملن خارج المنزل. وقد لاحظنا في الفترة الأخيرة كيف غزت برامج التواصل الاجتماعي عقول كثير من السيات، وأخذت حيزا لا يُستهان به من وقتهن على حساب أعمالهن ومتابعة أبنائهن، فقد أصبحت شهرة تلك البرامج واسعة الانتشار ممَّا أثر على حياة الناس عموما وعلى حياة المرأة خصوصا، حيث ارتفعت نسبة النساء اللواتي يقضين غالب أوقاتهن على تلك المواقع، ممَّا أدَّى إلى نتائج سلبية على الترابط الأسري والقيام بأعمال المنزل، ناهيك عن مضمون تلك البرامج وما يُغري المرأة من مواقع أزياء وعروض تأسر عقلها وتسيطر عليها، هذا ولا ينفي بأنَّ تلك المواقع لها أثر إيجابي من خلال التواصل مع الأقارب والعائلة لاسيَّما في وقتنا الراهن وما نعانيه من غربة وابتعاد معظم الأسر والعائلات عن بعضها، وهي أيضا وسيلة رائعة لتبادل الآراء والثقافات وقاعدة لتكوين علاقات اجتماعية وعلمية وثقافية مع مختلف شرائح المجتمع تصب في مصلحة أفراد المجتمع، وهنا السؤال الذي يفرض نفسه: لماذا لا نحسن استخدام تلك المواقع للاطلاع على أمور تهم المرأة وتساعدها في تربية أبنائها وذلك من خلال تحديد ساعات لا تتعارض مع واجباتها في أعمال المنزل وتربية أطفالها وتامين متطلبات الزوج؟ وكما قال النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" وهذا مثال حي من أرض الواقع لامرأة تجاوزت مشكلة تنظيم الوقت وتعايشت معها، وذلك بتخصيص دفتر يوميات نظمت فيه وقتها بشكل مدروس منظم، ولم تحرم نفسها من متابعة برامج التواصل عبر الشبكات، وبالوقت ذاته حافظت على زوجها وأطفالها وممارسة دورها كربة منزل كانت مرتاحة البال قريرة العين تستيقظ قبل أسرتها بساعة من الزمن، تقوم بتجهيز احتياجاتهم، وتعدُّ لهم الفطور، ثمَّ توقظهم وتؤمن مستلزماتهم حتى ترسل أطفالها إلى المدارس وزوجها إلى العمل، ثمَّ تتفرغ لأعمال المنزل وتخصص جزءا من وقتها لبرامج ومواقع التواصل الاجتماعي، هذه المرأة أتقنت فن إدارة الوقت، ووضعت خطة لحياتها في تنفيذ واجباتها على أكمل وجه، إذ لا بدَّ للمرأة من النقد الذاتي البناء لتنجز أعمالها وتعطي وقتا كافيا لأسرتها ولنفسها، ففي المقابل إن لم تنظم وقتها وهدرت ساعات يومها في متابعة برامج الشبكة العنكبوتية سيكون مجتمعنا في خطر حتمي لضياع أسرة بأكملها، إذ ينتج عن إهمال هذه المرأة الكثير من المشكلات التي تؤثر سلبا على المجتمع بأكمله، كإهمال دراسة الأبناء وانشغال الأم عنهم ليكونوا جيل جهل قضي عليه وعلى أُمة بأكملها.

من هنا نجد أنَّ المرأة تستطيع تنظيم وقتها وترتيب أعمالها بالعزيمة والإصرار؛ لإثبات دورها في المجتمع ونجاحها كسيدة منزل، فهي تربي وتُنشئ جيلًا صالحًا، وهي قادرة على العمل أيضًا معلمة أو موظفة، فهي أساس المجتمع والعنصر الرئيسي لقيامه.

التغلبُ السياسيُّ بدعة ضالة

أ. عباس شريفة / أبو تيم

في الوقت الذي عُز فيه المولى، وهو النصير لهذه الثورة اليتيمة، كان من المفترض أن يشدَّ الأخ عضده بأخيه، بيد أنَّه عمد إلى بتر عضد أخيه بتوهيم يلبسه لباس الشريعة، وكلاهما عاجز عن كفِّ يد الطغاة عن دمائهم.

إنَّ بدعة التغلب السياسي من أخطر البدع السياسية التي ظهرت إبَّان حقبة الحكم العباسي على أثر النزاع بين الأمين والمأمون، والتي بدأت تنتشر في ذهنية الفصائل، والتي يعمد إلى إخفائها عن طريق التقية بمبررات شرعية؛ لذريعة تحقيق مقصد اجتماع الكلمة بالسيف والغلبة.

من هنا كانت أزمة فقه التغلب عند بعض الجماعات عائدة إلى الخلط بين ما وقع في تاريخ المسلمين من ممارسات سياسية، وبين جعل ما مُورس في التاريخ حكما شرعياً.

وحقيقة التغلب هي جريمة طغيان، تُغتصب فيها إرادة الأمة بالحديد والنار، وتسفك الدماء لشهوة السلطان، ولكن الفقهاء تلطفوا فسموها: إمامة المتغلِّب.

ولكنَّ أصحاب بدعة التغلب في الغالب لا يصرِّحون بأنَّهم يمارسون التغلب كحكم شرعي، وإنَّما يعطون ذرائع مقبولة تستميل عاطفة الجماهير، فيجمعون بين التقية والبدعة.

ولو حاكمناهم على أصل الفكرة المتجلية في: أين التغلب وأنت لا تستطيع فكَّ حصارك؟ أين التغلب وأنت لا تستطيع إطعام الناس؟ أين التغلب وأنت لا تأمن على نفسك أين تنام؟ أين التغلب والبراميل تنهال على أهلك؟ لكان المُلجئ للفقهاء في إجازتهم لولاية المتغلِّب هو الاضطرار لمَّا اختل نظام الحكم، واحتدمت الصراعات على السلطة، حينها لم يجد الفقيه سبيلا لإسكات صوت الفتنة إلا بإجازة حكم المتغلِّب، على أنَّه أخف الضررين ومن باب الرضى بالأمر الواقع، فلماذا غدا هذا المسلك الاضطراري طريقة معتبرة يُنص عليها كطريقة من طرق انعقاد الإمامة عند البعض؟!

وثمَّة من لا يكاد يميز بين حكم التغلب وحكم المتغلِّب بعد أن يستقر الأمر له، والذي يترتب الخروج عليه مفسدة عظيمة، فالخلط بينهما جهل وكذب على الفقهاء.

إنَّ المسلك الشرعي الحصري والوحيد لانعقاد الإمارة هو الشورى عن رضى وحرية، وكلُّ ماعدا ذلك فهو بدعة ضالة واتباع لخطوات الشيطان، وتمهد للخروج عن قيم الشرع الحنيف.

متى سيعود للأمة حقوقها السياسية؟ ومتى ستكون صاحبة الولاية في وقتٍ يتصدَّر فيه المشهد فقهاء يسوغون حكم التغلب والقهر ويغرون الناس بالاقتتال؟

لقد بتنا نلحظ التناقض العجيب فيمن يشنِّع على البدع وينكرها ويدعي صفاء المنهج ونهج النبوة، ثمَّ يأتيك بأمِّ البدع والشرور، ويزين لفصيله مسلك التغلب والقهر من دون الفصائل.

حتى إنَّ بعض الدعاة ممَّن يحرصون على ابتداء خطبهم بحديث (كل بدعة ضلالة) يشنعون على كلِّ بدعة، فإذا وصلوا إلى البدع السياسية أُلجموا وصمتوا بحجة درء الفتنة.

وهناك من يقع في النظرة الأحادية في تقدير الأمور، فهو يرى مفاسد الخروج على المتغلب ولا يرى مفاسد الاستبداد والتغلب التي تفوق مفاسد الخروج عليه ومواجهته بأضعاف.

من فصائل الساحة من أشربت في قلوبهم المسالك الداعشية في حسم خلافات الساحة بالتغلب، ولكن بفارق واحد هو التغلب دون تكفير، وأحيانا مع تكفير غير معلن.

هذه الازدواجية تظهر عند بعض الفصائل مع تغير منسوب القوة لديها، فهي في مرحلة الضعف تنادي بالشورى وتجعلها ملزمة، وفي مرحلة القوة يدفع نحو التَغلبّ بحجة اجتماع الكلمة، وهذا ما يزيد الأحقاد، يُوغره في الصدور، ويزيد من تمزيق الكلمة واختلاف الصفوف بعد الالتقاء فراسخاً.

لن تسقطوا النظام

المدير العام

ليس عنواناً مفاجئاً، ولكن ربما يكون حقيقة صادمة، .. بدأت الثورة قبل أكثر من خمسة سنوات بمظاهرات سلمية، كان لها جميعها هدف واحد ورؤية واحدة، وهي إسقاط النظام.

في منتصف عام ٢٠١٢ أوشك النظام حقيقة على السقوط، تداعت أركانه وبدا هزيلاً ووقف العالم بغالبيته إلى جانب ثورة الشعب السوري، التي صارت أيقونةً للحرية والكرامة، وعندما أوشكنا على النصر بدأت تدبُّ فيما بيننا خلافات الغنائم، .. صمد النظام قليلاً، فبدأنا ننهار واختلفنا على كل شيء ..

طفت على السطح سريعاً خلافاتنا الإيديولوجية والمصلحية وحبنا للسلطة، ومزاجنا الثوري الذي يريد مقابل تضحيته مكاسباً كثيرة، وكأنه ضحى من أجل المكاسب لا من أجل الوطن، وكله باسم الثورة .. ورويداً رويداً بدأت الثورة تختفي، لتظهر المشاريع وتتقاتل على الأرض .

ما أقوله ليس سرداً تاريخياً يعرفه معظمنا، وإنما هو الحقيقة الصادمة التي توصلنا إليها، .. مع مرور الوقت خرج النظام من دائرة الاستهداف، بتنا مستسلمين لفكرة رائجة وهي إن إسقاط النظام عمل دولي ليس لنا شأن فيه، وأصبح الجميع يدّعي أنه يفكر بطريقة استراتيجية بعيدة المدى، وبنظرة ثاقبة إلى المستقبل، ويعمل لما بعد سقوط النظام، أو لما بعد الحل السياسي كما هو رائج مؤخراً .

انقسمنا فريقين تقريباً .. فريق يعمل من أجل تلبية احتياجات الأزمة وفريق آخر يعمل لما بعد النصر، أو التهدئة، واختفت الأعمال التي تهدف إلى إسقاط النظام مباشرة، .. حتى المظاهرات لم تعد تراهن على دورها في إسقاط النظام، بل أصبحت مجرد أداة تقول أن الثورة مستمرة في نفوس أبنائها، وهي أداة صادقة، لولا أن القسم الأكبر من أبنائها، شغلتهم أعمالهم عن صناعة النصر، واشتغلوا في صناعة أثواب النصر وزينته، وكأنه قادم لا محالة.

ولكن لا بدّ أن ندرك أن النصر الذي يأتي لوحده، سيأتي على مقاس من جلبه، لا على مقاسنا، والانتصارات الحقيقية تصنع ولا تأتي، ولا بد من مشروع تشترك فيه كل قوى الثورة يكون هدفه اولاً وآخراً، إسقاط النظام بدون أي إضافات، إذا أردنا أن يعود النظام إلى دائرة الاستهداف .

قد يقول قائل: إن إسقاط النظام أمرٌ يفعله العسكريون فالأمر تحول إلى حرب ليس لنا طاقة بها، هنا لا بدّ له أن يراجع ذاكرته قليلاً ليرى أن العسكريين بالكاد يخوضون معاركهم الدفاعية عن ما يسمى مكتسبات الثورة، إذا تجاهلنا قتالهم واختلافاتهم مع بعضهم، وإن جميع معاركهم الهجومية تنطلق من مبدأ أن أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم، أو لاسترداد مكتسبات الثورة التي تم سلبها أيضاً، هذه المكتسبات التي حولت أهدافنا من إسقاط النظام كمهاجمين، إلى مدافعين عن أشياء لا نملكها حقيقةً ما دام هذا النظام موجوداً في دمشق.

إذا أردتم النصر يا سادة .. فأعيدوا النظام إلى الواجهة، واعملوا جميعكم على هدف واحد، واتركوا المستقبل ليأتي كما يشاء، وأريحوا أنفسكم من تلك النظرة الثاقبة إلى الغد ما دمتم لا تمتلكون اليوم .